

وتعزو هذا إلى الأشعري وكبار أنصاره ليعلموا أن كلام الأشعري ليس نصافي ذلك وأن
أكبر أنصار مذهبه وهم امام الحرمين والأسفرائيني والفزالي قالوا بخلاف ذلك
فلم يبق إلا الباقلاني عليه فهل ينحصر السنة فيه دون السلف وسائر أئمة الأشعرية

باب أصول الفقه

الناسخ والمنسوخ

للدكتور محمد توفيق أفندي صدقي الطيب بسجن طره

أجلت الكلام في هذا الموضوع حينما كتبت مقالات (الدين في نظر العقل
الصحيح) لضيق الوقت وكثرة الأشغال وقد رأيت الآن أن أعود إليه بإيضاح
يزيل ما هنر به السفهاء من الناس الطاعنين في الإسلام . الذين يعدون النسخ
في القرآن دليلاً على كونه من عند غير الله وكونه لم يحفظ كاملاً كما تعتقد ولينعلم
هؤلاء المساكين أن ما يقدفونه به ليس إلا حصي لا تزحج طوداً من مكانه . ولولا غفلة
المنجمين إلى هذا الدين لما وجد القوم حصاة واحدة يرمونه بها ظناً منهم أنها ترميه .
القول بالنسخ في القرآن ليس من عقائد الإسلام البتة وإنما هو مذهب في التفسير
نشأ غالباً في العصر الأول أن صحت الروايات الأحادية الواردة في هذا الباب .
والذين قالوا به منهم إنما أخذوه من ظاهر قوله تعالى ١٠٥:٣ « ما ننسخ من آية أو ننسها »
لآية فكان إذا عرض لواحد منهم اشتباه في فهم بعض آيات القرآن التي بينها
شبه خلاف تمسك بهذا القول لرفع ما عرض له . وليس فهم بعض الصحابة حجة
في التفسير إلا لما خالف جمهور المفسرين ابن عباس وهو أعلمهم بالتفسير في
كثير من المسائل ولما خالف بعضهم بعضاً في نفس هذه المسألة حتى كان بعضهم
كأبي مثلاً يقول أبي لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
بذلك أنه لا يترك حكماً ما بدعوي أنه منسوخ وكان عمر ينكر عليه ذلك كما ورد
في صحيح البخاري عن ابن عباس أن عمر قال: أقرؤنا أبي وأقضانا علي وأنا لن دعه
من قول أبي وذلك أن أياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه

وعلم وقد قال الله تعالى « ما نسخ من آية أو نساها » :

ولو كانت هذه المسألة من العقائد الإسلامية الواجبة لما أنكرها بعض أئمة المسلمين المتقدمين والمتأخرين كأبي مسلم الأصفهاني وغيره . على أن المتسكين بها ليس عندهم دليل يعتمد به على صحة مذهبهم . ومنفسر انشاء الله الآيات التي توهم أنها تفيدهم في تأييد رأيهم وحسبنا أن القرآن لم يقل في موضع ما أن هذه الآية ناسخة أو منسوخة بأخرى . ولا حمل لنا أن نترك العمل بشيء من كتاب الله تعالى لفهم فاهم أو لوهم فاهم وأيضاً فليس عندهم دليل قطعي على تقدم المنسوخ وتأخر النسخ في كثير من المواضع بل إن بعض الآيات التي ادعوا أنها منسوخة تجدها في القرآن متأخرة عن النسخة كآية العدة في سورة البقرة مثلاً ولما وجدوا ذلك زعموا ولا دليل لهم أن الآية المشار إليها أولاً ولم يبالوا بأن ذلك يناقض ترتيب الآيات في سورها وإن كان هذا الترتيب توقيفياً بالاجماع . اننا لا ندري لم كانت بعض الآيات منسوخة عندهم ولم تكن ناسخة أي كيف يمكنهم تمييز ما يجب العمل به وما يجب تركه مع أنه لم يرد في الكتاب ما يرشدهم إلى ذلك . وهل يعقل أن الله يترك عباده يتخبطون في أمور دينهم مع أنه يقول في شأن القرآن (٥٣:٥٢) جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا) . فإذا كان مذهب النسخ صحيحاً أقليل من الإبهام وعدم البيان أن يكون القرآن خالياً من التنيه على ما نسخ وعلى ما لم ينسخ ؟ أو ليس من أعجب العجيب أن لا يوجد عند القائلين به حديث واحد متفق عليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر نصاً قاطعاً صريحاً على أن الآية أو الآيات الفلانية نسخت بالآيات الفلانية!!! وما بالهم لم يتفقوا على عدد مخصوص من الآيات؟ ولم يتركون دعواهم النسخ في آية إذا تحققت أذ لا تعارض بينها وبين غيرها؟! فعلاً الناس في هذه المسئلة غلوّاً حتى أنهم أرادوا أن يجهلوا هافنا من الفنون التي تولف فيها الكتب ولاجل أن يجهلوا أبواب هذا الفن كاملة زعموا أن النسخ على ثلاثة أضرب (١) ما نسخ لفظه وحكمه معا (٢) ما نسخ لفظه فقط (٣) ما نسخ حكمه فقط . ثم التمسوا لكل ضرب شواهد ولو بالتعمل البعيد والخروج عن أساليب البلاغة بل اللغة حتى ليخيل للناظر إليها أن القرآن ضاع منه شيء ففتح باب واسع

اكل شيطان ير يدآن ير يد دعوى باطلة له لا يوافقه عليها القرآن فيختاق ماشاه
 أن يختلق ويزعم أنه كان قرآنا ونسخ ثم يلبس لباس الصالحين والرواة الثقة ليقبل
 المحدثون روايته . وقد اعترف بعض من تاب بذلك ولولا اعترافه ما عرف . فما يدرينا
 أن بعض الملحدين أو بعض الفرق الفلاة ظهر بالظاهر الذي غر الناس حتى صدقوه في
 دعاويه . فهل بعد ذلك نثق بأي رواية لم تتواتر في مثل هذه المسائل حتى يجربنا
 ذلك الى الطمن في المتواتر نفسه . فالخطة المثلى في تحقيق الحق وازهاق الباطل عند
 العقلاء أن لا يعتمدوا الا على ما تواتر ورفضوا كل ما خالفه والا لفقدوا التميز ولما
 أمكنهم التصديق بشيء ما الا اذا أدركوه بحواسهم مع أننا مضطرون للتصديق
 بأشياء كثيرة لم نجسها .

اضطرب مبدأ القائلين بالنسخ كثيرا . فبعد أن قالوا لا نسخ الا في الامر
 والنهي تجدهم يسلمون بالروايات الدالة على نسخ اللفظ مع أن جملها ليس الا أخبارا
 كما في رواية (لو كان لابن آدم واديا لاحب أن يكون له الثاني) الى آخره . ولو
 عتل هؤلاء القوم لوجدوا أن لا مناسبة بين أسلوبها وأسلوب القرآن مطلقا بحيث
 لو عرضت والقرآن على ذي ذوق وهو أجنبي عن المسلمين لحكم أن قائلها لا يمكن
 ان يكون واحدا بدون تردد اللهم الا فيما كان مسروقا منه كرواية « ان الذين
 آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أتم المفلقون »
 على أنها لا تخلو من تكاف وتنافر بين الجملتين يدل على ان التأليف مصنوع

لهذا كله ذهب جميع المحققين من أئمة المسلمين الى أن أمثال هذه الروايات
 الأحادية لا يثبت بها قرآن ولا ينفي بها ولذلك لا يعتد أحد بالروايات الدالة على
 أن الفاتحة والموذنين ليست من كتاب الله ولو سلمنا جدلا أن أحد الصحابة أنكرها
 فلا يعتد بشذوذه ومخالفته جميع من عداه منهم

نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قبله للناس وحفظوه عنه وأمر بكتابتها دون سواه
 فكتبه له كتبة الوحي وكتبه غيرهم لأ نفسهم على ما تيسر لهم في ذلك الوقت من جلد أو ورق
 أو عظم أو جريد أو خشب الى غير ذلك مما أمكنهم الحصول عليه . ولم يمت عليه السلام
 الا بعد أن كانت جميع السور مرتبة الآيات محفوظة في صدور الجماهير مكتوبة في

السطور وبعد أن سمعوها منه مرات عديدة في الصلوات والخطب وغيرها وسمعتها هو
 ايضاً منهم . ارتقت الاحوال بعد وفاته وتيسر لهم كتابة جميعه على الورق ففعلوا ذلك
 ونسخوا منه مصاحف بلهجات العرب المختلفة . ولما وليّ عثمان الخلافة أمر بالانقصار
 على لغة قریش خوفاً من وقوع الاختلاف في القرآن فكتبت المصاحف بهذه اللغة
 الواحدة بعد التحري والتدقيق فيما كتب قبل ذلك وبهذا السماع من الحفاظ وكان
 ذلك بعد وفاة النبي بسنين قليلة ثم أرسلت المصاحف الى الآفاق التي استعمرتها الصحابة
 رضوان الله عليهم وفيهم الحفاظون للقرآن في صدورهم وفي صحفهم فوافقوا جميعاً
 على استعمال هذه المصاحف . هذا ومن عرف طباع العرب وشدها تحقق أنه
 لو وجد في مصاحف عثمان عيب لرفضوها ولا أثرت حروب وأهقرت دماء واقتل
 عثمان لهذا السبب ولو وجدت مصاحف مختلفة بين المسلمين اليوم ولكن لم يحصل
 شيء من ذلك مطلقاً . فدل ذلك على أن هذه المصاحف هي عين ما تلقوه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذت طرق كتابتها تتحسن شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى
 الحالة الحاضرة من النقط والشكل ولا يوجد بينها اختلاف مطلقاً قديمها وحديثها
 شرقياً وغربياً الا ما كان خطأ مطبعياً أو سهو ناسخ . ويبين على هذه المصاحف
 آلاف الألوف من الحفظ في جميع الاقطار وفي جميع الأزمنة . هذا هو تاريخ
 القرآن كما تواترت به الاخبار وما خالف ذلك من الاخبار الاحادية يجب رفضه
 ولا يعبأ به . وهذا هو الكتاب الذي تؤمن به وتمدقده أنه لا ناسخ فيه ولا منسوخ
 بل جميع آياته محكمة يجب العمل بها جميعها . ومن شاء أن يعارض في ذلك
 فعليه بالدليل . فليس هو ككتب الأديان الاخرى حرمت قراءتها على العامة
 ولم يحفظها الخاصة في صدورهم فلعبت بها الالهواء ، وتمددت في شأنها الآراء ،
 لو كان الاسلام دين عجائب وغرائب كغيره مما بني على حكايات
 رويت بالروايات اللسانية ولم تكتب الا بعد زمن وقوعها بجملة تكفي لضياعتها
 أو الخاط فيها أو ادخال الدخلاء فيها ما ليس منها ولما كتبت لم يكن عند أهلها
 فن تحقيق الأسانيد وتحريمها الذي لم يعرف الا عند المسلمين - لو كان الاسلام
 كمنه الأديان لحق لأهل الخوف من الطعن في أمثال هذه الروايات . ولكن

الاسلام - والله الحمد - دين عقل وعلم أسس على كتاب كتب في عهد نبيه وحفظ في الصدور . فما بال أهله قلدوا غيرهم وخافوا من رفض أمثال هذه الأحاديث الآحادية مع أنه لو رفضت جميعها بما فيها الأحاديث الدالة على صحة الاسلام كالأحاديث المعجزات الكثيرة وغيرها لا الموجبة للظن فيه فقط لما ضرنا ذلك شيئا . فما بالنا اليوم أخذنا نسب كل من فتح هذا الباب ونكفراه مع أنه لم ينكر أصلا من أصول الدين . فليثق الله عقلاء المسلمين .

كم من دخيل دخل في رواية أحاديث جميع الأديان والمثل ؛ كم من حق ضاع بين باطل ؛ كم من موضوعات رفضها المحققون ؛ ألم يخرج البخاري رضي الله عنه أحاديثه وهي أربعة آلاف من ست مئة ألف حديث ؛ وهو شخص واحد يجوز عليه الخطأ لأنه ليس معصوما . فاهذا الجود يأمة محمد (ص) ودينكم أرقى من ذلك . ولولا أنتم لما وجد سفيه قشا يضر بنا به .

ولنرجع الى تنعيم موضوعنا فنقول أماما تمسك به هؤلاء الجامدون من القرآن الشريف على صحة مذهبهم فقولوا فيفيدهم شيئا ولذلك أذكر هنا أشهر الآيات التي تمسكوا بها وأتكلم عليها واحدة فواحدة بما يشفي العليل ويروي الفليل :

(الآية الأولى) آية السيف وهي في سورة التوبة ٩: ٥ (فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية) فقالوا أنها نسخت جميع الآيات الامرة بالعفو والصبر والصفح ولو تأملوا قليلا لوجدوا أن أكثر هذه الايات مشعرا بالتوقيت والغاية الى أجل كقوله تعالى (فاعفوا وأصفحوا حتى يأتي الله بأمره . فتول عنهم حتى حين . واصبر حتى يحكم الله . فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) الى غير ذلك من الايات التي تشعر بأن ترك المدافعة والمقاتلة كان مؤقتا . ومن القواعد الاصولية المعروفة أنه اذا ورد حكم مطلق وآخر مقيد في موضوع واحد حمل المطلق على المقيد . وعليه فالآيات المطلقة الواردة في هذا الموضوع يجب أن تقيد بالتوقيت مثلا قوله تعالى (فاصفح الصفيح الجميل . وقوله فاصدع بما توهم وأعرض عن المشركين) كل منهما مؤقت أي ان الأمر بالصفح والاعراض لا الى غير أجل ولم يكن دائما فلما تحقق المسلمون بعد طول

الاختبار ان الصفح والاحسان لا يجدي مع العدو نفعا ولا يزيد الاطمئنان واسترسالا في الاذى الى درجة أن يسفك دماءهم ويفتصب أموالهم وأعراضهم ويخرجهم من ديارهم ولا يراعي لهم عهدا ولا يرقب فيهم إلا الأمانة . لما تحققوا ذلك وقبوا أمروا أن يردوه عن غيه ويكسروا شوكته وينتقموا منه مع مراعاة العدل في كل ذلك . والخلاصة أن الصبر على الاذى والاحسان الى المسيء مأمور بهما في القرآن كثيرا ولكن لا في كل وقت ولا الى غير حد وفضلان على الأخذ بالمثل الا اذا جرا الى الوبال وسوء الحال . ومن فهم ذلك علم أن لا تعارض بين آيات القرآن في هذا الشأن فان لكل مقام مقالا . وعليه فلا معنى للقول بالناسخ والمنسوخ هنا لاختلاف المالمين وقد أدرك ذلك كثير من علماء المسلمين كالسيوطي وغيره . وهذا ولما كان الواجب علينا اقتفاء أثر النبي في كل شيء . وجب علينا أن تكون خطته خطتنا فنحرب أولا اللين فان لم ينجع فالشدة . الا اذا خفنا أن يضيع اللين من كثرة ما يمكن العدو منا . فقد وصانا الله تعالى بالخوف من العدو كثيرا فقال (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم - وقال - وياخذوا حذرهم وأسلحتهم ودد الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) ولذلك لم يهمل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون أحدا ممن ناصبهم العداوة وتربص بهم الفرص حتى يسابهم ما حصلوا عليه من القوة ويتمكن من الفتك بهم

(الثانية) مسألة القبلة - لا يخفى على ناظر في الكتاب العزيز أن هذه المسألة ليس فيها نسخ للقرآن وإنما هي نسخ لحكم لا ندرى هل فعله النبي عليه السلام باجتهاده أم بأمر من الله تعالى غير القرآن فان الوحي غير محصور في القرآن فقد قال الله تعالى ١٠:٥٣ (فأوحى الى عبده ما أوحى) أي في ليلة المراج ولا ندرى جميع ما أوحاه الله اليه في تلك الليلة سوى ما بلغنا اياه من أمر فرض الصلوات الخمس . وأيضا فقد يروى اليه بشيء في منامه كروايه دخول المسجد الحرام المذكورة في قوله تعالى ٢٧:٤٨ (لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام) الآية فقد كانت هذه الرويا وحيا اليه قبل أن ينزل فيها القرآن وهي تشبه رويا ابراهيم أن يذبح ابنه فقد كانت وحيا له أيضا في منامه . اذا ليس كل وحي قرآنا وإنما القرآن ما يمكن

تشبيهه بما يسمى عندنا الآن بالأوامر الرسمية التحريرية وغيره بالشفوية غير الرسمية .
وبناء على ذلك لم يحصل في القرآن نسخ في هذه المسألة مطلقاً

(الثالثة) قوله تعالى (٨ : ٦٥) يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين
كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * ٦٦ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن
يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله
والله مع الصابرين * قال أهل النسخ إن الآية الثانية ناسخة للاولى وفاتهم
أن ذلك يوجب القول بأن الحكيمين الواردين في سياق واحد متناقضان ولا يخلص
لهما من ذلك بدعوى أنهما نزلا في وقتين مختلفين لأن القرآن لم يقل ذلك ولم
يفصل بينهما . وأيضاً يلزم على قولهم أن المسلمين في أول أمرهم كانوا أقوىاء
جداً حتى أن الواحد منهم يغلب عشرة ولما كثروا وانتصروا مرات عديدة
ضعفوا وصار الواحد منهم بائتين فقط . فواعجبا ما هذا القلب ؟ ويلزم أيضاً أن
الله على قولهم لم يكن يعلم أن الواحد منهم لا يمكنه أن يغلب العشرة إلا بعد أن
جرب ذلك ولما تحقق أبطال هذا الحكم وأبدله بالآخر . وجوابهم عن هذه
المسألة ريك

واعلم أن المعنى الصحيح هو أن الآية الأولى وعدم من الله لهم بنصر الواحد
على العشرة ولما كان هذا الوعد يتضمن الأمر بالثبات أمام العدو ولو بلغ عدده
عشرة أمثالهم فكان واحداً منهم شق عليه ذلك فسأل : هل تمثل هذا الأمر
الآن ؟ فأجاب تعالى على سبيل الاستئناف البياني (الآن خفف الله عنكم)
أي لم يرد الآن أن يوجب عليكم أمثاله ثم قال (وعلم أن فيكم ضعفاً) وهذا
كالتعليل لعدم إيجاب الثبات المذكور في الوقت الحاضر لعلمه أنكم ضعفاء
لا تقوون عليه ثم أمرهم بالثبات أمام مثلهم فقط موقفاً إلى أن يقووا . فكانه
قال يعدكم الله بالنصر على عدوكم الآن وإن كان مثلكم مرتين ويعدكم بالنصر
في المستقبل ولو كان عدده عشرة أمثالكم وإنما قدم الوعد الأخير على الأول
لأنه أبلغ في الحض على القتال فأتى به بعد قوله (حرض المؤمنين) وقدم لفظ

(الآن) للدلالة على القصر فكانه قال (الآن فقط) يتساهل معكم ولا يوجب هذا الأمر الشاق عليكم ولكنه في المستقبل يحتم عليكم الاسمائه في القتال .

(الرابعة) قوله تعالى ٥٨ : ١٢ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم

١٣ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون) والمعنى أن الله نذبهم الى تقديم الصدقات للفقراء قبل مناجاة الرسول في شأن من شؤ ونهم والدليل على أن ذلك نذب قوله (ذلك خير لكم وأطهر) وكذا ما سيأتي بعد ثم قال (فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) أي ان من كان هذا شأنهم لا يؤاخذهم على ترك هذا الأمر إذ لم يجدوا ما يتصدقون به أما من تركه بلا عذر فالله يلومه ويوبخه ثم قال (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم وهو استفهام بمعنى النهي كقوله (أنخشونهم فالله أحق أن تخشوه) أي لا تخافوا الفقر من تقديم الصدقات فإن الله يخلفها ويجازيكم عليها بالخير في الآخرة (فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة) أي ان تهاونتم ولم تفعلوها والحال أن الله تاب عليكم بان لم يجعلها أمرا محتما واجبا يعاقبكم عليه ان تركتموه فلا تهاونوا في الواجبات كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واطاعة الله والرسول فإن الله لا يسامحكم في ذلك . وأيضا فإن قيامكم بهذه الواجبات يكفر عنكم تهاونكم في المندوبات فلا يلومكم الله على تركها على حد قوله في آية أخرى ٤ : ٣ : (ان تمجنوا كابر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)

(الخامسة) قوله تعالى (١٠٦:٤) ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ١٠٧ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ١٠٨ أم تريدون أن نسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الانبياء من الدلائل على نبوتهم والمعنى ما ننسخ من آية نقيمها دليلا على نبوة نبي من الانبياء أي نزيلها ونترك تأييد نبي آخر بها

أو نسيها الناس لطول العهد بمن جاء بها فإننا بما لنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك تأتي بخير منها في قوة الاقتناع وإثبات النبوة أو مثلها في ذلك . ومن كان هذا شأنه في قدرته وسعة ملكه فلا يتقيد بآية مخصوصة بمنحها جمع أنبيائه وهو رده على من يترحم معجزات مخصوصة . وهذا التفسير هو المناسب لقوله (إن الله على كل شيء قدير) إلى قوله (أم تريدون أم نسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) الآية (السادسة) قوله تعالى (١٠١: ١٦) واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفر بل أكثرهم لا يعلمون ١٠٢ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) والمعنى أنا إذا بدلنا حكم آيات كتب الله السابقة بحكم آخر والله أعلم بما يفعل وبما له من الحكم العظيمة قالوا إنما أنت كذاب لأن الله لا ينسخ شرائعنا وذلك لجهلهم ما يترتب عليه من المنافع (قل نزله) أي القرآن (روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا) بتبيين حكم ما نسخ من الشرائع السابقة (وهدى) لهم في أعمالهم (وبشرى للمسلمين) بأنهم على الحق الثابت وأهم مقيمون شرائع الله وحجته دينة للخلق جميعا . وقد سميت شرائع التوراة في القرآن بالآيات في قوله ٢٤: ٥ أنا نزلنا التوراة - إلى قوله - ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) والذي يدل على صحة تفسيرنا ورود بعض الأحكام الموسوية وبيان أنها منسوخة بعد الآية التي نحن بصدد تفسيرها بقليل حيث قال ١١٤: ١٦ (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ١١٥ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ١١٦ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) إلى أن قال (١٢٣) إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) هذا واذا سلمنا أن المراد بقوله (واذا بدلنا آية مكان آية) آيات القرآن نفسه فلم لا يكون المراد: أننا إذا بدلنا آية في موضوع ما بآية أخرى عند تكرار هذا الموضوع في سور مختلفة كتقصص القرآن ومحاجته للعرب وغيرهم توهموا أن

أن فيها تناقضا وتضاربا وقالوا إنما أنت مفر كذاب والالما خالفت نفسك في عباراتك مرات عديدة وذلك ناشئ عن جهلهم وعدم تدبرهم في آياته (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) فلا تناقض فيه ولا اختلاف (ليثبت الذين آمنوا) بما فيه من العبر والحكم التي ان كررت واختلفت عباراتها فلا اختلاف في معانيها وهذا يشبه قوله تعالى (وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) ثم قال (وهدى وبشرى للمسلمين) أي هدى لهم بإرشاداته المتضمنة في عباراته المختلفة وبشرى لهم بأن الله سينصرهم على عدوهم كما نصر أهل الحق من الأمم السابقة. فلي هذين التفسيرين السابقين لا يبقى لمدعي النسخ حجة مآفي القرآن

ومن تأمل في هذه الآية وجد أنها لا تنطبق على رأيهم . فما معنى قوله (ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) فهل في النسخ الذي يدعونه تثبيت أم زعزعة وفي أي موضع من القرآن نص على ما نسخ وبين حكمته ؟ وما معنى الهداية والبشرى للمسلمين هنا مع أن دعواهم توجب الحيرة والضلال كما قلنا وليس فيها شيء من البشري لنا . وما مناسبة هذا الكلام هنا ؟

فهذه أعظم حجج القائلين بالنسخ وقد علمت مما كتبناه انه لم ينهض لهم شيء منها فأي شيء بعد ذلك يتمسكون ؟ فيا قوم كفاكم كفاكم ما حملتم هذا الدين المتين فقد نفرتم الناس منه وصرتم أكبر الصادين عنه . هذاكم الله سواء الصراط . انتهى

(المنار) أن مسألة النسخ مثار لشبهات كثيرة يوردها قسوس النصارى ومجادلهم على القرآن وقد أطلال اللغو فيها مرثف كتاب الهداية طعنا في الاسلام والفرص الاول للدكتور محمد توفيق أفندي صديقي من هذه المقالة رد هذه الشبهات على أنه يعتد بصحة ما ذهب اليه ما هو النسخ في القرآن كأبي مسلم المفسر الشهير . وان لنا كلاما آخر في هذه المسألة سنشره في جزء آخر وأنه ليس بنا ان نرى من المتخرجين في المدارس العالية من يبحث في أصول الدين ويعني بفهم القرآن والاهتداء به وان خالف جمهور الفقهاء والاصوليين في بعض المسائل التي لا يبد أحد من المتخالفين فيها كافرا ونعتقد اعتقادا مؤيدا بالاختبار أن اقتناع المتخرجين في تلك المدارس بالدين لا يكون الا بهذه الطريقة لذلك تقبل منهم مباحثهم واستنتجهم مع الاغتياب والمسرور ، والله عاقبة الامور